الوريث

7

مصيدة الثعلب

بقلم

مايكل يوسف

مقدمة لابد منها ...!!

وجب التنوية ان هذا العمل مؤلف خاص بى من ابداعى وأفكارى الشخصية ولا يمت للواقع بصلة وليس له علاقة من قريب او من بعيد بمؤلفات وكتابات أستاذنا الغالى وابينا الروحى المرحوم الدكتور / نبيل فاروق واى تقارب او تشابه فكرى فهو بالتاكيد من قبيل المصادفة ، وايضا من تربى على أبداعات أستاذنا الغالى لمدة تتجاوز خمسة وثلاثون عاماً بالتاكيد لابد أن يتاثر به .. وهذا شرف لا ادعية ،، بل اعتبر ان هذا العمل هو أهداء الى روح أستاذنا الغالى وابينا الروحى الدكتور / نبيل فاروق .. عرفانا منا بالجميل الذى يطوق اعناقنا نحن والالاف من الشباب بل الملايين فى الوطن العربى باكملة عاشت وتربت على المبادى والقيم التى زرعها بداخلنا أستاذنا الغالى .

ولكنها بالنسبة لنا ولالاف من الشباب العربى محاولة استكمال الحلم الجميل الذى كنا نعيشة بين ابداعاته وافكارة .

فشكرا لك استاذنا الغالى ..

شكرا نيابة عن نفسى ..

وشكرا نيابة عن اجيال كثيرة تربت وعاشت على ما زرعت بنا ..

مايكل يوسف

سلسلة

الوريث

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

مايكل يوسف

العدد السابع

مصيدة الثعلب

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

الفصل الأول

مشاعر جارفة واحساس رهيب مر (بليان) والدراجة النارية تحلق فى الهواء وهو على متنها هو و (اية) تلك الفتاة الفلسطينية المقاتلة ، وفجأة مر شريط من الذكريات السريع أمام عينيه ، تذكر كيف بدأ الامر بنجاحة فى تهريب (زينة) ابنة المناضل الفلسطينى (الشيخ دياب) الى الاراضى المصرية ، بل نجح ايضا فى تهريب (الشيخ دياب) نفسة من سجون الاحتلال بمساعدة الشاب الفلسطينى (مسعود) واستطاع اخراجة الى الحدود اللبنانية ومنها الى مصر ، وكيف نجح فى كشف العميلة المصرية المزروعة فى الموساد (نورهان) وتواصل معها لكى تصلة بالمخابرات المصرية وخاصة بعد ان علم بحقيقة والدة رجل المخابرات الاسبق (أشرف صبحى) ، ولكن القدر لم يمهلة فلقد نجح الموساد هو الاخر فى كشف

(نورهان) الملقبة (بمحاربة الصحراء) واحاطوا منزلها فى اللحظة التى كان معها (ليان) ونجح (ليان) فى الهروب هو و (نورهان) واستمرت المطاردات فى شوارع (تل ابيب) ، وكيف قامت المخابرات بتعيين السيد (خيرى) خبير التزيف الاول مرة اخرى للعمل بالمخابرات وكيف علم من السيد مدير المخابرات العامة المصرية ، وايضا حينما اجتمعوا مع (الشيخ دياب) وابنته (زينة) وروى لهم كل التفاصيل ، وطلب منه السيد مدير المخابرات طلب غريب لم يتوقعة ابدا ، طلب منه ان يذهب الى (اسرائيل) لمقابلة (ليان) او (أسر) لسببين اولهم انه الاقرب لابية وسوف يكون هذا بمثابة داعم نفسى كبير (لليان) ويعلمة ان المخابرات المصرية لا تترك ابنائها ، والسبب الاخر ان يتاكد من نوايا (ليان) وحقيقة شخصيتة ، وبالفعل وصل (خيرى) الى مطار (تل ابيب) كل هذا لم يكن يعلمة (ليان) ولكنه فى ذلك الوقت كان فى موقف صعب هو

(ونورهان) حيث اعلنت الموساد عن شخصيتهم وانهم ارهابيين مطلوبين على كافة وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعى ، وبالفعل تعرف عليهم رواد احدى المولات اثناء انتظارهم (لمسعود) ونجح (ليان) فى تهريب (نورهان) و (مسعود) فى احدى السيارات الكهربائية بعد ان نجح فى اختراق الحاسوب الخاص بها ، محاولا كسب بعض الوقت لهم للهروب ، ولكن بمجرد خروجهم من مرآب السيارت الخاص بالمول حتى فوجى (ليان) بعدد من رجال الامن يحيط به ، وحدث قتال بينه وبينهم ولكن الكثرة تغلب الشجاعة ، ونجحوا فى صعق (ليان) بالصواعق الكهربائية أكثر من مرة وسقط ليان فاقدا الوعى بين يدى الف عدو ، وافاق (ليان) ليجد نفسه فى إحدى سيارات احتجاز الشرطة ، ونجح بطريقة عبقرية أن يخرج منها وبفضل ذكائه وعبقريته ، و ظهر له مقاتل متشح بالسواد يمتطي دراجة نارية اتى لمساعدته وبعد مطاردة رهيبة فى شوارع (تل ابيب)

كانت المفاجأة من نصيب (ليان) حيث اتضح له أن ذلك المقاتل المتشح بالسواد والذى ساعدة هو فى الحقيقة فتاة فلسطينية فائقة الجمال ، عنيدة ، صعبة المراس تملك روح مقاتل اسمها (آية علاء) وتعمل مع المخابرات المصرية ، وفي نفس الأثناء نجحت (نورهان) فى إقناع (مسعود) بالعودة لإنقاذ (ليان) ولكنهم فوجئوا بوجود كمين للعدو الصهيوني أمامهم ، حاولوا الهروب ولكن فجأة ظهرت طائرات العدو أمامهم ، وحاول مسعود الهروب بين المنحدرات الجبلية ، ولكن صاروخ موجه أطلقته الطائرة أصاب السيارة ، وحولها الى أشلاء ، وفى نفس التوقيت تقريبا كانت تدور معركة رهيبة بين (ليان) ومعه (اية) من جهة وقوات التدخل السريع الإسرائيلية من جهة أخرى ، ونجحت (اية) بالهروب بالدراجة النارية وخلفها (ليان) الى إحدى المولات التجارية ، وتم حصارهم ، وبخطة مجنونة نجح

(ليان) بقطع التيار الكهربائى ، واشعال النيران لتشتيت العدو ، وكسر احدى الواجهات الزجاجية

وانطلقت (اية) بالدراجة النارية وخلفها (ليان) ممسكا بها وقفزت بالدراجة من الدور الرابع الى احدى المباني القريبة ، وطارت الدراجة في الهواء كأنها طائر عملاق براكبيها ، ولكن للأسف حدث ما كانت تخشاه ، الوزن الزائد ، وبدأت مرحلة الهبوط قبل الوصول إلى المبنى المنشود ، مر كل ذلك امام اعين (ليان) سريعا ، وكأنه شريط مصور يعرض بسرعة رهيبة ، و حينها فقط ادرك صعوبة الموقف ، بل استحالته ...

ولاول مرة فى حياته يشعر بالهزيمة ..

وشعر بمرارتها في حلقة ..

وبدأت رحلة الهبوط ..

وبسرعة رهيبة ..

****

سلسلة الروايات للكاتب ميكل يوسف

تقول الأمثال (أنه قد يكون بين الحياة والموت لحظة) ، لحظة فارقة ، النجاة لمن استغلها ..

وهذا ما حدث بالضبط ، فبمجرد رؤية (مسعود) الطائرة وهي تستعد لإطلاق الصاروخ ، انحدر تجاة منحدر قريب ، وقام بفك حزام مقعدة وايضا حزام مقعد (نورهان) ، وبيدة اليسرى فتح باب السيارة المجاور لها وهو يحتضنها بذراعه اليمنى ، ويقفز بها خلف احدى الصخور ، والسيارة تنطلق بنفس خط سيرها ، وبمجرد ارتطامهم بالأرض ، حتى أصاب الصاروخ السيارة وحولها الى اشلاء متناثرة ، حتى ان بعضها أصابهم ، ولكن كان (مسعود) مستعد جدا لذلك الموقف ، فالتف بجسده تجاه السيارة ، ليحمى (نورهان) بجسده ويصنع منه درعا يقيها من الانفجار ، ولقد نجح بالفعل فيما كان يريد ، حتى ان نورهان لم تصاب تقريبا باى إيذاء إلا بعض الخدوش البسيطة ، ولكن (مسعود) تعرض لقوة الانفجار والشظايا فى ظهره ، مما جعله يسقط

أرضا وتسيل الدماء من ظهرة ، حتى أن (نورهان) قامت مهرولة إليه تحاول أن تسعفه ، ولكن أشار إليها بالاستلقاء أرضا ، حتى ترحل الطائرة ، ويطمئن الجنود ان السيارة بالركاب قد انتهوا ، وبالفعل لم تمض إلا دقائق معدودة حتى غادرت الطائرة وهدأ المكان ، فتحركت (نورهان) بسرعة لتفحص (مسعود) وتملكها الفزع لشدة اصابته ، ولكنها اسرعت وساعدته على النهوض ، حتى يغادرو تلك المنطقة سريعا ، وبالفعل اتكأ عليها واضعا يدة على كتفها ، محاولا السير دون ان يثقل على كاهلها بحمل جسدة ، ولكنه بالفعل كان جسدة مثخنا بالجراح وبدأ يفقد الكثير من الدماء ، رويدا رويدا بدأ يسري الخدر فى اوصالة واوشك على ان يفقد وعيية ، فاوقفها وترك نفسة ليسقط ارضا واراح ظهرة على احدى الصخور القريبة ، واشار لها ان تجلس ارضا جوارة ، وبالفعل فعلت ما اشار لها به .

- لن استطيع النهوض ، انى مصاب بشدة ، وعلى وشك أن أفقد وعيى ، يجب عليك التحرك فورا ، تحركي فى ذلك الاتجاه ، وسوف تصلين إلى أقرب منطقة مأهولة في ظرف ساعة بالأكثر من السير المتواصل .

قالها وهو يشير لها بيده في اتجاه الجنوب الشرقي ، ومن بعد أن أنهى حديثه حتى أخذ بالسعال ، وفجأة سقط مغشيا عليه ، أخذت (نورهان) تحاول إفاقته أو إسعافه ، ولكنه بالفعل كان قد فقد الكثير من الدماء ، وقفت (نورهان) وأخذت تنظر حولها ولكن كانت لا ترى الا صحراء قاحلة بكل اتجاه ، فأدركت عظم المصيبة المحيطة بها ، وعادت ونظرت لجسد (مسعود) الملقى أرضا و المثخن بالجراح ، وقالت .

- مستحيل
- لن اتركك ابدا ، لقد كدت ان تضحى بحياتك لتحمينى .

قالتها ، وهي تجذبه من سقطته ، حتى نجحت فى أن تحمله جزئيا ، وبدأت رحلة العودة .

وسارت بحملها الثقيل ، تجر ساقيها ..

ولكن عزيمتها كانت أكبر ..

وكانت قد اتخذت قرارها ..

لن تعود بدونه ..

ابدا ..

سلسلة الكتب الكاتب مايكل يوسف

الفصل الثانى

- حمد لله على سلامة الوصول

تعالى صوت التنبيه الخاص بالهاتف الجوال ، معلنا وصول تلك الرسالة ، فتحرك ذو الجسد الضخم وامسك الهاتف وابتسم بعد أن قراء فحوى الرسالة على ذلك التطبيق الخاص المشفر والمؤمن تماما بحيث لا يستطيع أحد اختراقه البتة .

وجرت أصابع (خيرى) على شاشة الجوال ، ليرسل رسالة ردا على ما سبق ، وما ان ارسلها ، حتى أغلق التطبيق الخاص بالمراسلة ، وفتح معرض الصور الخاص بالهاتف ، ووضع رقم سري خاص لاظهار المحتويات المخفية من الوسائط والصور ، وتوقف امام صورة لرجل فى العقد الخامس من عمرة مفتول العضلات قوى البنيان اشيب الفودين ، يبتسم ابتسامة هادئة تبعث على الطمأنينة ، برغم بنيانه القوي .

وانسدلت دمعه من عين (خيرى) و تبعها سيل من الدموع اغرق وجهه ، وهو يتمتم قائلا ..

- واه يا صديق العمر

- ارحل الى اخر الدنيا والجحيم بذاته من اجلك يا صديقى

وصمت قليلا ثم تابع

- ومن أجل ابنك ايضا ..

قالها وران صمت طويل لا يتخلله الا صوت انفاسه المتهدجة من أثر البكاء ، حتى تعالى صوت طرقات هادئة على باب تلك الغرفة ، فمسح دموعه سريعا ، وقام واقفا من ذلك الفراش الذي كان يجلس عليه ، واقترب من باب الغرفة متسائلا .

- من الطارق

أتاه الجواب بصوت هادئ رخيم و بانجليزية بسيطة

- خدمة الغرف يا سيدى

مد (خيرى) يده وادار مقبض الباب ، وما ان فتح الباب ، حتى وجد شاب وسيم ممشوق القوام يقف مبتسما ، وأشار له بالدخول ، تقدم الشاب خطوتين لداخل الغرفة وهو يسأل (خيرى)

- هل كل شئ على ما يرام يا سيدى ؟

إجابة (خيرى) بالايجاب وهو يرسم على وجهه ابتسامة مجاملة ، وهم أن ينهى الحديث ليخرج الشاب ويغلق الباب ، ولكن الشاب ظل واقفا وهو مبتسم وقال له مرة اخرى .

- ارجو ان تكون الاقامة هنا مريحة بالدرجة التي كنت تتمناها يا سيد (سليم) ؟؟

إجابة (خيرى) بنفاذ صبر بإيماءة من رأسه ، ولكن الشاب تابع قائلا

- ام تحب ان اخاطبك بالسيد (خيرى) ؟؟

اتسعت عينا (خيرى) فى ذهول ، وكاد أن يثب قلبه خارج صدره من قوة نبضاته التي تعالت ، ووقف مذهولا .

سلسلة الروايات للكاتب مايكل يوسف

فتابع الشاب وهو يشير بيده من خلف ظهره

- هل كنت تتوقع أن تدخل (اسرائيل) دون أن يتم كشف شخصيتك ، أنت واهم ، والمخابرات المصرية فشلت تلك المرة .

قالها و أطلق ضحكة مجلجلة ، ومن خلفه تقدمت الجنود واحاطت (بخيرى) من كل اتجاه شاهرة أسلحتها في وجهه .

وفى تلك اللحظة فقط ، أدرك (خيرى) انه سقط في الفخ المحكم ..

سقط فى يد العدو ..

****

سلسلة الروايات البوليسية مايكل يوسف

- مستحيل

ترددت الكلمة فى عقل (ليان) فى تلك اللحظة ، ولكنه نفض الياس عنه وتحرك سريعا وهب واقف على مقعد الدراجة البخارية التى بدأت رحلة الهبوط من ارتفاع يناهز الخمسة عشر مترا تقريبا بفعل ثقل جسديهما معا ، وامسك معصم (اية) وصرخ بها .

- هيا

قالها وقام بثني ركبتيه كأنه يهم بالقفز لمسافة كبيرة ، وهو يضع حقيبته على ظهره ، ويمسك بساعد (اية) وقام بفرد ساقية بكل ما اوتى من قوة ، دافعا الدراجة النارية للاسف اكثر مما اعطاه قفزة للأمام قليلا مبتعدا بجسديهما عن الدراجة و مقتربا من جدار المبنى المقابل ، وبالفعل نجح ان يقترب اكثر من المبنى ، ولكنهم بالفعل كانوا قد أخطأوا حافة السطح واصتدموا بجدار المبنى وبدأت رحلة السقوط ، وبكل ما اوتى من قوة وعزيمة ،

مد يده اليسرى يتشبث ببروز بين الطابق الثالث والثانى للمبنى ، ونجح بالفعل ولكن صرخ صرخة مدوية من شدة الألم الذى شعر به ، بسبب التوقف المفاجئ من السقوط وليس هذا فحسب ولكن أيضا بسبب ثقل جسد (اية) التي يمسكها بيده اليمنى ، وسقطت الدراجة النارية من ذلك الارتفاع واصدرت دويا هائلا لحظة اصتدامها بالارض ، و شعرت (اية) بمقدار الألم الذي أصابه ، فتحركت بسرعة والتفت بساقيها حول خصره ليتركها بيدة اليمنى ويمسك بها هى الأخرى فى ذلك البروز لتوزيع الحمل على ذراعيه الاثنتين ، وفهم سريعا ما فعلت وبالفعل رفع يدة اليمنى وامسك فى ذلك البروز ، وتحركت (اية) بخفة وتسلقت على ظهره حتى صعدت بقدميها على ذلك البروز ، والتفتت اليه تمسك بيده وتساعده على الصعود ، ونجحت بالفعل فى مساعدته ، وجلس (ليان) يلهث من فرط المجهود الذى بذلة ، ممسكا بذراعة اليسرى ضاغطا عليها من شدة الالم الذى الم

بها بسبب التوقف المفاجئ والحمل الذى كانت تتحملة ، وفى تلك الاثناء تحركت (اية) سريعا ، وسارت على ذلك البروز حتى بلغت احدى الشرف الخاصة بالطابق الثالث واشارت الى (ليان) باتباعها ، وبالفعل تحرك خلفها وتسلقا سور الشرفة واخرجت (اية) مدية صغيرة من طيات ملابسها وعالجت مزلاج الشرفة سريعا حتى نجحت فى فتحها ، ودخلا الى تلك الغرفة المظلمة ، وسارا بهدوء حتى تعتاد عيونهم على الظلام ، محاولين العثور على باب الغرفة ، وبالفعل عثر (ليان) على مقبض الباب ، فادارة بهدوء وهو يمسك بمعصم (اية) وتحرك خارجا ، كانت احدى الشركات ذات الطابع المكتبى ، وبالطبع كانت قد اغلقت ابوابها فى مثل ذلك التوقيت ، فتحرك الاثنين مسرعين على ضوء بسيط خاص بالطوارئ يضئ الردهة ، حتى عثرا على المصعد ، فاستقلاه ارضا ، ولم تمضى لحظات قليله ، حتى كانا قد وصلا للطابق الارضى ، ففتح باب المصعد ، وخرجا معا

بهدوء ، يتلمسوا خطواتهم على اثر الضوء القادم من المصعد خلفهم ، حيث كان الظلام يخيم على الطابق الأرضي تماما .

وفجأة أغلق باب المصعد بعد أن تجاوز المدة المحددة له للبقاء مفتوحا ، فغرق المكان فى ظلام دامس تماما .

تحدث (ليان) بصوت هامس إلى (اية) ، أن تبقى بجواره حيث انه استطاع ان يرى الطريق فى اللحظات التى قبل اغلاق باب المصعد ، وبالفعل امسكت بيده ، وسار بهدوء محاولا ان يتذكر التفاصيل التى استطاع ان يراها لثوانى قليلة ، وبالفعل عثر على احدى الابواب المقابلة له ، ومد يده ليدير مقبضة ، وفجأة سطع ضوء مبهر ، حتى أن أبصارهم قد غشيت تماما وفتح الباب بقوة من تحت وطأة ضربة قوية ، وتبع ذاك عدد من جنود القوات الخاصة ، أحاطوا بهم وهم شاهرين أسلحتهم فى وجوههم ..

وهم لا يحملون الا امر واحد فقط ..

القبض عليهم ..

او قتلهم ..

فورا ..

سلسلة الهروب للكاتب مايكل يوسف

الفصل الثالث

- اخبار جديدة ياسيدى

قالها (مراد) وهو يقف أمام مكتب السيد مدير المخابرات المصرية ، ولكنه قالها بلهجة لا تبعث على التفاؤل البتة ، مما جعل السيد مدير المخابرات يعتدل للخلف فى مقعدة ، ويشير له قائلا .

- يبدو أنها أخبار غير جيدة ، هات ما عندك على كل حال يا (مراد)

صمت مراد قليلا ثم تكلم .

- اولا بالنسبة للعميلة (نورهان) والشاب الفلسطيني (مسعود) لم يصلا للقطاع حتى تلك اللحظة ، وانقطعت اخبارهم تماما بعد اخر اتصال (بنورهان) والذي يدعو للقلق هو ورود اخبار عن مطاردة فى

إحدى المناطق الحدودية القريبة لقطاع غزة بين قوات الاحتلال وسيارة مدنية ، تبعها خروج مقاتلات وسماع دوى قذائف واستهداف وتفجير ، ولكن لم تصل معلومات مؤكدة حتى الآن عن طبيعة الهدف المستهدف ، ونجاح المقاتلة فى تدميره او فشلها ، هذا من ناحية (نورهان) و (مسعود) ، ومن الناحية الاخرى ، ابلغتنا احدى وحدات الرصد والمراقبة الخاصة بتأمين السيد (خيرى) عن وصول عربتين خاصتين بقوات التدخل السريع ، وتمت احاطة الفندق الخاص باقامته بالكامل ، وحتى الآن لم ترد إلينا معلومات جديدة بهذا الشأن ، يتبقى الاخبار الخاصة (بليان) ومعه العميلة الفلسطينية (اية) ، ما ورد الينا بعض الأمور الغريبة بحق يا سيدى ، أفاد عملائنا هناك بأن قتال دار فى نفس المول التجارى الذى نجحت القوات الإسرائيلية فيه

بالقبض على (ليان) وتطور القتال من المرآب الخاص بالمول الطابق الاخير منه ، وبعد ذلك تلاها تحطم الواجهه الزجاجية واختراق دراجة نارية من المرجح انها الخاصة (باية) للزجاج والقفز لمبنى مقابل ، وسقوط الدراجة واشتعالها ، والقوات الاسرائلية تحاوط المنطقة بالكامل حتى ، ومن الصعب فى الوقت الحالى ادراك ما يحدث ، يجب ان ننتظر قليلا حتى تهدأ الامور.

صمت (مراد) وترك فرصة للسيد مدير المخابرات كى يفكر فى كل تلك الامور جيدا دون ان يقاطعه ، مرت دقيقتين من الصمت تقريبا حتى اعطى السيد مدير المخابرات أوامره لمراد.

- اولا تحرى الامر فيما يخص السيد (خيرى) جيدا وسريعا ، ولكن بحذر ، ووأفنى باى معلومات تصل اليك مباشرة ، وايضا اعطى رجال قسم الاتصالات

التعليمات بايقاف اي طريقة اتصال او تواصل مع السيد (خيرى) تماما حتى أعطى تعليمات جديدة ، حتى لا نعرض سلامته الشخصية للمخاطر ، وايضا ارسل الى رجالنا فى قطاع غزة ، لتحري الأمر الحادث على حدود القطاع ، ولو امكن ايضا ارسال عدد منهم لقرب منطقة الاشتباك ، وتفحص الأمر جيدا ، وايضا تحسبا لأي طارئ ، وبالنسبة (لليان) على رغم تعقد وخطورة ما أخبرتني به الان ، الا انني لم أملك ولو ذرة واحدة من الخوف أو القلق تجاه ، بالعكس اشعر انه قادر على تجاوز كل تلك الصعاب والإفلات منها ، ولكن هذا لا يمنع أن نرسل الى رجالنا هناك لاستطلاع الأمر جيدا والوقوف على كل تفاصيله ، هيا اذهب لتنفيذ الأوامر سريعا ، وأشار إليه بالانصراف .

وما ان انصرف (مراد) حتى وقف السيد مدير المخابرات من مقعده واقترب من نافذة مكتبه ، ووقف شاردا شاخص البصر ، ولكن كان عقله يعمل سريعا ، فى الموقف ومدى تعقيده وما الت اليه الامور ..

من تعقيدات رهيبة ..

وقاتلة ..

****

حدث كل شئ بسرعة رهيبة ، وتناغم كبير ، دون اتفاق مسبق ، فجأة تحرك (ليان) و(اية) معا فى لحظة واحدة تقريبا ، كان (ليان) الأقرب للباب فأغلقه سريعا فى وجه باقى الجنود ، فى نفس اللحظة تقريبا كانت (اية) تركل اقرب الجنود فى وجهه وهى تبعد سلاحة الالى عنها بيدها ، وما ان اغلق (ليان) بيده

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يونق

اليسرى ، كانت يمناه تغوص فى معدة اقرب الجنود له ، الذي انثنى من شدة الالم ، وتحرك (ليان) سريعا ، وقفز ليصل للجنديين الباقيين وما ان وصل للأرض حتى تحرك وركل الأقرب بقدمه اليمنى وهو يدور حول نفسه بإحدى حركات الكونغ فو الشهيرة ، وقبل أن يلتفت للجندى الآخر وجدة ساقطا أرضا ، و (اية) تحكم ذراعها حول رقبته حتى فقد الوعي ، نظر لها فى انبهار ، فلم يتوقع ابدا ان تلك الفتاة الجميلة النحيلة تملك تلك الشجاعة والقدرات الجسدية ، ولكن تجاوز هذا الانبهار سريعا لدقة الموقف ، وتحرك بسرعة وامسك ذراعها ، وانطلقا معا يركضان تجاه اقرب النوافذ مرة اخرى ، وبعد ان درس الاتجاهات جيدا ، عالج مزلاج احدى النوافذ وفتحة ، وساعدها على الخروج منها ، وتبعها سريعا قبل ان ينجح باقى الجنود فى فتح الباب مرة اخرى ، وهبطا فى الحديقة المحيطة بالمبنى ، وتواريا خلف اقرب الاشجار ، ووقفا ليدرسا الموقف

جيدا ، كانت سيارات الشرطة وقوات التدخل السريع تحيط بالمبنى من كل اتجاة ، والقوات تنتشر تقريبا فى الخارج دون ادنى فرصة او مساحة للهروب ، ولكن عقل (ليان) كان يدرس الموقف سريعا ووقف يشاهد الجنود وتحركاتهم ويدرسها من خلف الفواصل المعدنية للسور المحيط بالمبنى ، وفجاة لمح ذلك الغطاء المعدنى بداخل ارض الحديقة ومجاور للسور الشرقى للمبنى وفهم كنهه ، انه خاص بالكابلات الارضية الخاصة بالهاتف والانترنت وكاميرات المراقبة ، اشار الى (اية) ان تتبعة فى صمت وبهدوء ، تحركا وهما اقرب للزحف حتى وصلا الى ذلك الغطاء المعدنى ، ونجح (ليان) فى فتحة ، وطلب من (اية) ان تناوله هاتفها المحمول ، فاخرجته من بين طيات ملابسها وناولته اياه ، اشعل مصباحة وهو يدخل يدة داخل الغرفة الارضية يتفحصها ، واشار الى (اية) باتباعه ، وبالفعل هبط بجسدة بهدوء داخل الغرفة مستغلاً ذلك السلم

المعدنى المخصص لعمال الصيانة والموضوع اسفل الغطاء المعدنى ، وتبعتة (اية) بخفة وهدوء وما ان هبطت بجسدها ، حتى وضعت الغطاء بيدها واحكمت اغلاقة جيدا ، ووقفت بجوارة تنتظر قراراه فيما يفعل ، كان (ليان) طلب منها فتح كلمة المرور الخاصة بهاتفها ، وفتح تطبيق تحديد الاتجاهات ، ليحدد مكانهم بالضبط بالنسبة للشوارع الرئيسة ، وايضا فتح موقع شركة الاتصالات صاحبة تلك الكابلات وهى شركة (بيلى فون) وقام بالدخول على الدعم الفني للموقع ، وبحث عن اقرب اماكن التغطية بكابلات الألياف الضوئية ، كان الغرض من ذلك هو معرفة خريطة توزيع الكابلات فى المنطقة ومساراتها ، حتى يحدد اتجاه السير واى أنبوب يستغلونه والمخصص لسير الكابلات بين المناطق الرئيسية ، وبالفعل حدد اتجاه الأنبوب الرئيسي الذي يخرجهم من تلك المنطقة السكنية ، كان الأنبوب متوسط الاتساع وبالكاد يكفي جسد (ليان) فأعطى حقيبة ظهره

إلى (اية) التي ساعدها جسدها النحيل على التحرك بسهولة أكبر مما جعله يدخلها قبلة فى الانبوب حتى تستطيع النفاذ اسرع وتساعده فى حالة احتياجه ، وبالفعل انسلت (اية) برشاقة وخفة ، ومن خلفها تحرك (ليان) ولكن ببطء بسبب عضلات جسده الرياضى ، واستمر الوضع قرابة النصف ساعة تقريبا ، وبالفعل وصلا الى غرفة اخرى تشبه الاولى التى تحركا منها ، وجلسا قليلا لالتقاط أنفاسهم وخاصة (ليان) الذى بذل مجهود عضلى رهيب بسبب ضيق الأنبوب بالنسبة لجسده ، وبعد برهة من الوقت تحرك (ليان) وصعد السلم المعدني وعالج مزلاج الغطاء المعدنى ، وفتحة واخرج راسة بهدوء ، وتفحص المكان من حولة ، كان ذلك الشارع فارغ من المارة بالفعل ، فخرج (ليان) ومد يدة يساعد (اية) على الصعود ، واغلق الغطاء المعدنى من خلفهم ، وتابط ذراعها ووضع حقيبة ظهرة خلفة ، وتحركا بهدوء وكانهم احبه يسيران معا .

- والان اين نذهب ؟

قالتها (اية) متسائلة ، هز (ليان) كتفة بعلامة عدم المعرفة وقال لها

- حقيقة لا اعلم ، ولكن يجب ان نختفى عن الأنظار فترة حتى لو لعدة أيام ، ولكن اولا احتاج الى هاتف جديد ويكون غير رسمى او متبع ، ثانيا نحتاج الى الاطمئنان على (مسعود) و (نورهان) وثالثا يجب عليكى التواصل مع المخابرات المصرية ، لاخبارهم بالمستجدات ومعرفة خطتهم .

ظلت صامتة تستمع له ، واخرجت هاتفها الذى كانت قد أستعادته منه بعد أن استخدمه فى تلك الغرفة الأرضية بذلك المبنى الذي كانا محاصرين به ، وفتحت تطبيق خاص بالمحادثات السرية ، وارسلت رسالة قصيرة ، وانتظرت الرد ، وبالفعل أتاها الرد سريعا ، كانت رسائل مختصرة ولكن تحوى

الكثير من المعلومات السرية والسريعة كانت تنظر لشاشة الهاتف ، وتنظر إلى (ليان) ، واخيرا اعلقت شاشة هاتفها ونظرت له نظرة طويلة وقالت فى اسف .

- معلومات كلها غير مبشرة بالمرة ، وتابعت ، اولا لم يصل (مسعود) او (نورهان) الى قطاع غزة ، مع ورود معلومات بإطلاق نار بالقرب من معبر (بيت حانون) وايضا استهداف سيارة عن طريق طائرة خاصة بقوات الاحتلال ، وايضا ارسلت المخابرات المصرية أحد عملائها للقائك ولكن تم القبض عليه ، ولم ترد اي معلومات اخرى حتى الآن .

انتهت من كلامها وظلت صامته تنظر له ، فى انتظار رد فعله حول تلك المعلومات .

ولكنه ظل شاردا ..

صامتا ..

يفكر فى كل تلك الأمور ..

ويكاد عقله أن ينفجر ..

من كثرة التفكير ..

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

الفصل الرابع

تلهث ويكاد أن يتوقف قلبها من كثرة دقاته السريعة ، كانت تبذل مجهود رهيب ، يفوق كل قدراتها الجسدية ، فهى ذات جسد متوسط مقارنة بأغلب الفتيات فى عمرها ، ولكنها لم تكن ابدا رياضية أو حتى تمارس عمل يستدعى أى مجهود بدنى ، وحتى بحكم عملها كانت ادارية جوال عمرها وحتى انضمامها للمخابرات المصرية ، كانت بوظيفة إدارية ، وهو ما شجع الإدارة على استغلالها ، وزرعها فى المجتمع الاسرائيلى ، لكونها إدارية اولا ، وثانيا لتفوقها وذكائها ، وايضا لعبقريتها فى استخدام الحاسب ، ولم تكن تتخيل يوما أنها سوف توضع فى مثل ذلك الاختبار ، وتبذل كل ذلك المجهود البدني الشاق ، ولكنها بحكم أصلها المصري كانت تمتلك ارادة من حديد لا تلين او تهزم ، وهو ما اعطاها كل تلك القوة لتواصل المسير فى تلك

الصحراء وحتى تحمل على كتفها جسد (مسعود) المثخن بالجراح وفاقد الوعى ، كانت تتحرك ببطء شديد ولكنها لم تمل او تكل ، وظلت تتوقف كل فترة لتلتقط انفاسها وتطمئن على (مسعود) انه مازال على قيد الحياة ، بزغت أشعة الشمس ونشرت خيوطها ، وأدركت وقتها ان المسير قد يصبح مستحيلا ، بحثت بنظرها فى كل اتجاه تبحث عن مأوى ، وعثرت على غايتها ، كانت مجموعة من الصخور المتراكمة ، تصنع تجويفا مظللاً فيما بينها ، سارت بحملها الية ، وقامت بوضع جسد (مسعود) بين الصخور لتقية من اشعة الشمس التى بدأت فى الانتشار ، وجلست بجوارة تلتقط انفاسها ، وتستعيد بعضا من قوتها التى فقدتها ، حتى غلبها النعاس ، لم تدرى كم مر من الوقت ، ولكنها افاقت على صوت ازيز محرك ، لم تتبين كنه الصوت او اتجاهه فى بادئ الامر ولكنها اطلت براسها من خلف الصخور تبحث عن الصوت ، وبالفعل رأت دراجة نارية قادمة

من بعيد باتجاة ليس بعيد نسبيا عن موقع الصخور ، ظلت تتابعها بنظرها حتى اقترب اكثر من الصخور التى تحتمى خلفها ، كان رجل ملثم قوى البنيان ، يرتدى زى عسكرى يشبة الى حد بعيد ازياء المقاومة الفلسطينية ، والمقاتلين والمجاهدين فى قطاع غزة ، خرجت مسرعة من خلف الصخور ، وجرت باتجاة الدراجة ، واخذت تشير الى راكبها ، الذى لمحها ، فتوقف وقام بالتحرك فى اتجاهها بحذر وببطء ، وما ان اقترب منها ، حتى هبط من دراجته النارية ، واشهر سلاحة وهو يقترب منها سيرا على الاقدام ، كانت ملامحها لا تدل على اصلها المصرى او العربى ، ولكنها صرخت قائلة .

- انا مصريه لا تقلق ، ومعي صديق فلسطيني مصاب .

قالتها وهي تشير باتجاه الصخور ، حرك قائد الدراجة النارية نظرة بين (نورهان) ومكان الصخور ، وعاد اليها مرة أخرى وسألها بلهجة حازمة .

- ما الذى اتى بك الى هذا المكان ؟ وما علاقتك بصوت الانفجار الذي حدث قرب المعبر مساء أمس ؟

اجابته بكل ثقة وحزم

- كنا نهرب من دورية اسرائيلية ، وظهرت طائرات العدو ، وطاردتنا بالسيارة حتى اصابوها وانفجرت ، ولكن نجح صديقي بالقفز منها وحمايتى وأصيب هو من قوة الانفجار .

ظل واقفا ينظر لها ويعقل كلامها ، واخيرا غلبته نخوته فخفض سلاحة جانبا وتحرك باتجاه الصخور ، وجسد (مسعود) ، وبالفعل اقترب منه ، واخذ يفحص نبضة وجراحة ، ونظر لها وقال .

يجب أن نحمله سريعا الى اقرب مشفى ، حياته فى خطر حقيقى ، لقد نزف كثيرا ، ونبضة أصبح ضعيفا ، قالها وهو ينهض

ويحمل جسد (مسعود)على كتفه وكأنه يحمل طفلا صغيرا وساعده فى ذلك جسده الممشوق وعضلاته البارزة .

نظرت له (نورهان) وقالت

- ولكن أين نذهب ؟

اخبرها وهو يتجه الى دراجته النارية .

- لا تقلقي ، يوجد مدخل نفق قريب من هنا ، ونهايته بداخل القطاع ، وهناك سنجد له الرعاية الصحية باذن الله .

أنهى حديثه وهو يضع جسد (مسعود) خلفه ويشير ل (نورهان) أن تجلس خلفه ، وانطلق بالدراجة وخلفة (مسعود) و (نورهان) ، حتى غابوا عن الأنظار .

ولكن عقل (نورهان) كان يحمل تساؤل واحد فقط .

هل يصلوا إلى القطاع سالمين ؟

هل ؟؟

****

- والآن ماذا نفعل ؟

قالتها (اية) وهى تنظر الى (ليان) الذى غرق فى أفكاره وشرد بعيدا ، ولكنه افاق على سوالها ، فنظر اليها واجاب .

- اولا يجب ان نجد مكان للاختباء حتى نستطيع ان نقوم بتغيير ملابسنا ، و نستعيد نشاطنا ومن ثم نشرع فى التحرك السريع ، لدينا مشكلتين ، الاولى المندوب المصرى الذى تم إلقاء القبض عليه ، والثانية هو (نورهان) و (مسعود) يجب انقاذهم او الاطمئنان عليهم وخرج نورهان خارج اسرائيل سريعا .

اتم عبارته وظل صامتا ، فسألته (اية)

- بماذا نبدأ ؟

نظر فى عينيها وقال

- اعتقد المندوب المصرى اولا ، يجب ألا نتأخر فى تهريبه من بين أيديهم ، اعتقد (مسعود) قادر على الموقف الذى به ، فهو عاش حياته مقاتل .

ظلت (اية) تنظر اليه وتتأمل فى ملامحه التى تكسوها الجدية .

- حسنا هيا بنا ، قالتها له وتحركت

نظر لها باندهاش وقال

- الى اين ؟

التفتت إليه ، واجابتة وهي تضحك

- اه .. اسفة لم اعتد ان اعمل برفقة أحد ، سوف نذهب إلى أحد المنازل الآمنة القريبة من هنا ، لقد طلبت الاذن اثناء المحادثة مع المخابرات المصرية ، وبالفعل تم السماح لنا بالذهاب اليه ونستعد لما هو قادم .

ظل فترة ينظر إليها ، وضحك وتابع

- لم ارى فى حياتى احد مثلك ، غريبة انت يا فتاة

وتبادلا الضحكات بعد تلك الجملة ، وسارا معا متجاورين ، وهى تتابع الطريق على تطبيق الخرائط فى هاتفها المحمول ، وبالفعل وصلا إلي المبنى المنشود ، وصعدا إلى الطابق الثاني ، كان المبنى يعمل بنظام المنزل الذكي (Smart Home) وأعطيت شفرة التحكم به بالكامل وصلاحيات الوصول الى هاتف (اية) ، وبمجرد أن توقفت أمام الباب وعن طريق التطبيق قامت بفتح الباب ، وبمجرد أن دلفا للمنزل حتى قامت تشغيل الاضاءة ، وتفعيل المجسات وكاميرات المراقبة المحيطة بالمنزل ، لترسل التنبيهات إلى هاتفها مباشرة فى حالة تسجيل اقتراب أحد من المنزل ، والقت هاتفها جانبا ، وألقت بنفسها على أريكة ضخمة ، كان (ليان) ينظر لها باستغراب شديد ، لم يرى بالفعل أحد مثلها من قبل ، وأخذ يتذكر ما كانا به منذ ساعة واحدة فقط ، وينظر لها وهى مستلقية أمامه على الاريكة ، بل والادهى انها استغرقت فى ثبات عميق ، نامت كالأطفال ، ابتسم

عند تلك النقطة ، وتركها وذهب الى دورة المياه ، وفتح الصنبور وترك الماء ينساب على رأسه ليغسل عن عقله قبل جسده احداث اليوم الرهيب ، وما إن انتهى ، حتى خرج الى غرفة مجاورة والقى بنفسة على ذلك الفراش الصغير ، وغرق فى ثبات عميق ، وترك نفسة اخيرا للراحة بعد كل تلك الاحداث المتلاحقة السريعة التى مر بها فى اخر فترة ..

سلسلة الروايات للكاتب مايكل يوسف

- لقد وصلت (نورهان) ومعها (مسعود) الى قطاع غزة يا سيدى

نطق (مراد) بتلك الكلمة ، وهو يقف أمام السيد مدير المخابرات المصرية وتابع حديثه .

- لقد نجح أحد أفراد قوات المقاومة المقاتلة بالقطاع بالعثور عليهم في نقطة قريبة من الحدود مع القطاع داخل الأراضي المحتلة ، ونجح عن طريق الأنفاق فى نقلهم إلى داخل القطاع ، ولكن حالة (مسعود) الصحية كانت تحتاج إلى تدخل سريع وعاجل وبالفعل تم نقله إلى مستشفى (بلسم) او (بيت لاهيا) كما يسمونها وتم التدخل الجراحي لإنقاذ حياته ، وحالته الآن مستقرة ، و (نورهان) بحالة جيدة ، وقد نجحت فى الاتصال

بنا عن طريق رجال المقاومة هناك ، وقد ارسلت تقرير بما حدث لهم باختصار أنهم قد تم استهدافهم من قبل الطيران الاسرائيلى ، وانقذ (مسعود) حياتها ولكنه أصيب بجراح خطيرة ، هذا بالنسبة الى وضع (نورهان) و (مسعود) ويجرى الآن الاستعداد لنقلهم الى الاراضى المصرية بالتنسيق مع المقاومة الفلسطينية ، واما (ليان) و (اية) فهم منذ أمس فى المنزل الآمن (١٢B) ، وفى خير حال ، ولكنهم اعتقد يحتاجون الى قسط من الراحة وخاصة (ليان) الذى تقريبا لمدة اسبوع كامل لم يذوق طعم النوم او الراحة ، وقد أرسلت (اية) ما مفاده ان (ليان) اخبرها على استعداده للتدخل لتخليص السيد (خيرى) من يد قوات الاحتلال ، وهذا ما ينتوية بالفعل .

انهى (مراد) تقريرة ، ووقف فى صمت احتراما لصمت مديرة الذي وقف موليا له ظهرة شاخص البصر من زجاج نافذته الداكن الذي يكشف له القاهرة بمبانيها واحيائها .

كان السيد مدير المخابرات يقف صامتا ، ولكن فى عقلة كانت تدور الف فكرة وفكرة ، لقد تعقدت الامور اكثر واكثر ، ولكنه يشعر بـ انفراجة قريبة ، وها هى بدأت بوادرها ، بالنجاح فى اخراج (نورهان) و (مسعود) ، ووصول (ليان) و(اية) إلى منزل آمن ، يتبقى فقط (خيرى) ..

ظهر التأثر جليا على ملامحه ، فهو يعتبر نفسه المسئول شخصيا عن وضع (خيرى) الحالي ، حيث أنه من طلب منه ذلك الأمر ، وهو من اقنعة بالسفر إلى إسرائيل للقاء (ليان) ، ولكنه نفض كل ذلك سريعا ، لان التفكير بهذا الشكل لن يفيد ابدا فى مثل تلك المواقف ، خرج من تلك المشاعر والتفكير سريعا والتفت إلى (مراد) وسالة .

- أهناك اى اخبار عن السيد (خيرى) ؟؟

هز (مراد) راسه بعلامة النفى وأجاب .

- للاسف يا سيدى ، ليس هناك جديد ، ولكن اخر الاخبار تفيد باحتجازه في مبنى الموساد الرئيسي ، وذلك كل ما استطاع عملائنا الحصول عليه حتى الآن ، وذلك بسبب ما تعرض له الموساد فى الفترة الماضية من (ليان) وايضا (نورهان) ، فتم تغيير كل الإجراءات الأمنية تماما ، وتم نشر وتفعيل بروتوكولات مختلفة تماماً وبحرص شديد جدا ، حتى لا يحدث ما حدث مرة أخرى

.

انتهى (مراد) من حديثة ، فنظر السيد مدير المخابرات نظرة طويلة ، دلالة على التفكير العميق ، وأخيرا سمح له بالانصراف ، واستند برأسه فى مقعده ، وأخذ يفكر في حال (خيرى) وماذا قد يحدث له الان ..

وتساءل بصوت مسموع

اين انت يا (خيرى) ؟

وماذا حدث لك ؟

****

- اهلا بك يا سيد (خيرى)

قالها السيد (يؤسى) وهو يقف على باب تلك الغرفة التي يحتجز بها (خيرى) ، فالتفت إليه (خيرى) الذي كان محكم الوثاق فى مقعد معدني بالكاد يكفي لجسدة الضخم ، ونظر للسيد (يؤسى) طويلا ، لقد كان يعلم من هو بحكم عمله فى المخابرات المصرية ، فالسيد (يؤسى) هو رئيس المخابرات الإسرائيلية (الموساد) بل وايضا يعلمة بسبب تلك التسمية القديمة المنسوبة الية (الثعلب) ، ولكن تظاهر (خيرى) بانه

لم يعلم من هو محدثة بل ورسم البراءة على ملامح وجهه وتحدث مع السيد (يؤسى) قائلا .

- سيدى ، يبدوا ان هناك خلل ما ، او خطا ، فانا لا اعلم عن من تتحدث ، فأنا ادعى (سليم) وانا من أصول لبنانية مصرية ، واعمل فى تجارة الفواكه ، وبخاصة التصدير إلى دولتكم ، ولا ادرى شئ عن ذلك المدعو (خيرى) أو ما تخبروننى به عن علاقتى بالمخابرات المصرية .

تعالى دوى تصفيق من السيد (يؤسى) تبعها قائلا

- لقد كدت ان اصدقك بالفعل يا سيد (خيرى) ، ولكن هل تعلم ان مخابرات دولتك لم تعى التكنولوجيا بعد ، ظنوا أنهم يستطيعون خداع دولة متقدمة مثل إسرائيل ، ولكن يا عزيزى (خيرى) نحن فى اسرائيل لم نعد نعتمد على العنصر البشرى كثيرا ، ولا ايضا على

التكنولوجيا القديمة ، دعنى اخبرك بشئ يا ذا الاصابع الذهبية ، وتوقف عن الحديث وهو ينظر ال (خيرى) وهو يبتسم ابتسامة خبيثة ، أليس هذا هو لقبك فى المخابرات المصرية .

وما إن انتهى من تلك الجملة ، حتى انفجر ضاحكا ، وتابع حديثه بعدها .

- نحن فى إسرائيل نعتمد على تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ، ليس الآن فقط ، ولكن منذ فترة ليست بالقريبة ، ولهذا تم رصدك بمجرد وصولك إلى مطار (تل ابيب) ، فعن طريق تلك التكنولوجيا تم التعرف على ملامحك ، وتم ابلاغ السيرفر الرئيسى لمجلس رئاسة الوزراء وصدر أمر لاعتقالك ، ولكن تركناك حتى نستطيع اسقاط كل العملاء الذين يعملوا لصالح المخابرات المصرية .

انتهى من كلامه وهو يرسم على ملامحه ابتسامة صفراء مقيتة تدعوا من يراه إلى التقيؤ ، وظل (خيرى) صامتا دون أن يظهر اى انفعال على وجهه ، ولكنه بعد فترة صمت تحدث أخيرا .

- اتعلم يا سيد (يؤسى) ؟ ام تفضل استخدام لقبك (الثعلب) ؟؟؟
- أليس هذا هو اسمك ؟ ولقبك ؟
- وليكن .. قد تنجحون في استخدام التكنولوجيا الحديثة ، وقد تساعدكم وتفيدكم ولكن لفترة او بطريقة محدودة ، فى النهاية يجب العودة للعامل البشرى ، واعلم ايضا جيدا انكم لم تكشفوا شخصيتى من البداية كما تدعى ، لأنه لو كان حدث ما كنتم تركتونى كل تلك المدة ، وهذه هى عادتكم فى الكذب والتدليس فهو ليس بجديد عليكم ، واريد اعلامك ان بلدى لن تتركني ابدا ، وانا واثق تمام

الثقة بعودتى سالما لوطنى ، لك حق التفاخر الآن ، ولكن تذكر جيدا ان من يضحك اخيرا يضحك كثيرا .

رانت فترة من الصمت بعد جملة (خيرى) الأخيرة ، ولكن خلالها اختفى شبح الابتسامة عن وجه (يؤسى) وتحولت ملامحه إلى الجمود والجدية ، ومال الى الأمام حتى كاد ان يلتصق بوجه (خيرى) وقال له بلهجة صارمة .

- عزيزى (خيرى) تأكد ان هذا لن يحدث ، طبقا للأوراق الرسمية ، لا يوجد شخص يدعى (خيرى) قد وصل إلى إسرائيل ، والذى وصل بالفعل هو السيد (سليم) ، ورفع ساعة يدة أمام وجهه ، وتابع قائلا ، والسيد (سليم) الان في مطار (بن جوريون) يستعد لمغادرة البلاد إلى لبنان .

ورسم على وجهه ابتسامة أكثر قتامة من سابقتها وهو يتابع

- فلذلك رسميا لا وجود لك هنا ، وهذا مثبت رسميا من جهة دولتك ومن جهة دولتنا .

وعاد الى مقعده مبتسما ، وظهر التوتر على ملامح (خيرى) الذى قال

- ولو .. اعلم ان بلدى لن تتركنى ، ولعلمك الخاص لقد مررت بمثل ذلك الموقف تماما من قبل ، وايضا بهذا المكان لو أننا بمبنى الموساد ، اعذرني فلقد قام جنودك بتغطية عيوني أثناء احضارى لهنا فلم أدرك أين أنا بالضبط ، مهما يكن المكان ، فأنا واثق من خروجي منه ، وباسرع مما تتوقع او تتخيل يا سيد (يؤسى) .

تعالت ضحكة مجلجلة من (يؤسى) ونظر بتحد الى (خيرى) وتابع وهو يضحك .

- كان ذلك قديما يا صديقى ، وقتها كان يدير هذا المكان مجموعة من البلهاء الأغبياء ليسمحوا لرجل واحد مهما

كانت قدراته وذكائه فى الدخول والخروج حيا ، وحتى ذلك الرجل المدعو (اشرف صبحى) مهما كانت القابة حتى ولو كان قاهر للمستحيل ، فلقد مات يا عزيزى ولم يعد له وجود ، وحتى ولو كان موجودا ، تأكد أن هذا المستحيل بعينه يا صديقي ، فالان المكان بالكامل تحت امرتي انا ، وبالتأكيد تعلم جيدا بحكم عملك فى المخابرات من هو (يؤسى) ، فتأكد عزيزي (خيرى) ان لن اسمح لبعوضة بالدخول لهذا المبنى دون إذن مباشر منى ، فما بالك بالخروج منه .

قاطعة (خيرى) وهو يرسم ابتسامة ساخرة على وجهه .

- والدليل (ليان) ...

اختفت الابتسامة من وجه (يؤسى) وتبدلت ملامحه الى غضب عارم ، وصرخ فى وجه (خيرى)

- ذلك الشيطان الخائن ، اعدك بان اسحقة تماما يا عزيزى ، واعلم أن ما ساعده هو أنه يعمل هنا ولم يكن هناك مجال للشك به ابدا ، ولكن الوضع تغير يا صديقى ، الآن نعلم من هو ، وتاكد انه لا يستطيع الاقتراب حتى من على بعد أربعة بلوكات سكنية من هذا المبنى ، فما بالك بالخروج منه .

- هذا الشبل من ذاك الاسد ..

قالها (خيرى) بلهجة ساخرة ، مما جعل (يؤسى) يستشيط غضبا وازداد احتقان وجهه ، حتى صار لونة يميل للاحمر بدل من لون وجهه الطبيعى .

- اذا فانتم تعلمون حقيقته ، حسنا ..اعشق اللعب بأوراق مكشوفة ، ولكن تأكد يا عزيزى ، ان الوقت قد حان للقضاء تماما على ذلك الأسطورة خاصتكم ، وتابع وهو يضغط على أسنانه .. وعلى ابنه ايضا .

قالها وضرب بيده على سطح المنضدة المجاورة له ، وقام واقفا وأشار لجندى من الجنود المتواجدين بالغرفة وقال

- يرحل حالا إلى سجن (وزارة الدفاع) ، ولا يحقق معه إلا بإذن منى انا شخصيا ، ولا يتعامل معه اى شخص نهائيا الا بأوامر شخصية مباشرة .

انتهى من حديثه ، ونظر تجاه (خيرى) وخو يرسم ابتسامة ساخرة وقال

- وداعا يا سيد (خيرى) ، القاك قريبا ، فبيننا أحاديث كثيرة لم تنتهى ، ولكن معنا كل الوقت لا تقلق ، معنا كل الوقت ...
- وداعا يا صاحب الاصابع الذهبية

قالها وخرج من غرفة التحقيق ، وصفق الباب من خلفه ، وترك خيرى فى حالة لا يرثى لها ..

لقد نجح بالفعل فى زرع الرعب فى قلبى خيرى ..

وأدرك خيرى أنه بالفعل المستحيل بعينه ..

وفى عز يأسه وحزنه صرخ ..

- اين انت يا صديقى ؟؟
- اين انت يا (أشرف) ؟

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

الفصل السادس

تثاءبت ، وحاولت ان تفتح عينيها فى كسل وتراخ ، وحركت ذراعيها تتمطى (تتمطع) محاولة منها لنفض الكسل واثار النعاس من عينيها ، استعادت فجأة كل ما حدث ليلة أمس ، اعتدلت من على تلك الأريكة ، وجدت قد وضع غطاء للحاشية على جسدها وهي نائمة ، لا تتذكر انها قد فعلت هذا من شدة تعبها ، هبطت من الأريكة وتحركت بخفة منسلة الى الغرفة المجاورة بعد أن رأت ذلك الضوء المنبعث منها ، وجدت (ليان) جالسا معطيا ظهره لها ، ومنهمك فيما يفعل أمام شاشة حاسوبه المحمول الذى كان معه في حقيبة ظهره ، ولاول مرة تدرك تفاصيل جسده بالكامل .

- انه وسيم حقا .. كيف لم الاحظ ذلك بالأمس ؟

رددت تلك العبارة بصوت خفيض محدثة نفسها ، ولكنه التفت اليها بسرعة ، وابتسم حين وجدها تقف على باب الغرفة دون ان تصدر صوت ، واشار لها أن تأتي لتجلس على الطاولة جواره ، وبالفعل جلست وألقت تحية صباحية سريعة ، نظر لها مبتسما وقال .

- يبدوا انك من الكسالى الذين ينامون حتى الظهيرة ، على العموم لقد اعددت بعض الفطور ، هيا انهضي وانفضى ذلك الكسل عنك ، وبعد أن تحصلي على حمام منعش و تتناولي طعامك ، تعالى لنتحدث .
- وهل تناولت انت افطارك ؟

قالتها له وهي تنهض من الطاولة ، فاجبها ضاحكا

- لقد أوشك موعد الغذاء على القدوم ، بالطبع لقد تناولت افطاري منذ فترة .

ضحكت وذهبت لتنفيذ كل ما قال ، لانها بالفعل كان في أشد الحاجة لانسياب المياه على جسدها ، وتناولت الافطار على عجل ، وعادت وهي تلوك اخر قطعة من شطيرة كان قد أعدها لها ، وجلست جوارة وقالت ممازحة .

- يبدوا انك متعدد المواهب ، فبخلاف عبقريتك ، وقدراتك البدنية الا انك ايضا طباخ ماهر .

ضحك وهو ينظر لها ، وقال .

- اتركي المزاح الآن ، أمامنا عمل كثير ويجب التحرك سريعا .

ظهر الاهتمام على ملامحها ، ونظرت الى شاشة الحاسوب التي كانت تعرض بعض التصميمات لمبنى الموساد من الداخل فسألته .

- ماذا تنوى ان تفعل بالضبط ؟

أجابها وقد عاد يتأمل الشاشة باهتمام

- لقد كنت أخطط لدخول المبنى ، ولكن بعد تفكير عميق وجدت انه صعب بل يكاد يكون مستحيلا ، لذلك عدلت عن قراري .

ظلت صامتة تنتظر أن يكمل حديثه ، ولكنه لم يتكلم فقالت له

- وماذا بعد ؟

نظر لها وهو شارد قليلا وقال .

- سوف انتظر حتى يخرجوه خارج المبنى ، ببعض التفكير البسيط ادركت انهم ولابد ان يرحلوه الى احد السجون ، وبمعرفتي بشخصية السيد (يوسى) اكاد اجزم بانه سوف يرحلة إلى سجن من اثنين لا ثالث لهما ، الاول سجن (وزارة الدفاع) والثاني سجن (كتسيعوت) أو سجن النقب الصحراوي شديد الحراسة ، وان كنت اجزم واميل انه سوف يكون الأول ، وهو ما اخطط له بالفعل .

نظرت له فى دهشة وكادت ان تصرخ فى وجهه

- هل تخطط لاقتحام سجن (وزارة الدفاع) !!؟؟

ضحك من اسلوبها وقال

- بالطبع لا .. وهل جننت

- سوف نقوم باختطافه أثناء ترحيله .

اتسعت عيناها ، وصرخت بالفعل

- بالتأكيد أنت مجنون ، هل تعلم مقدار الحماية والأمن المحيط به أثناء ترحيله ، انه بالنسبة لهم غنيمه كبيره ، انه عميل مصرى ، وليس هذا فحسب لقد علمت انه رئيس قسم التقليد والمحاكاة والتزييف في المخابرات المصرية ، بل يقال عنه انه اسطورة فى ذلك المجال ، فهل تعتقد أن السيد (يوسئ) لن يرسل على الاقل فرقتين كاملتين من القوات الخاصة لحمايته ونقله .

ضحك مرة اخرى على تعابير وجهها وهى تتحدث بحدة ، ثم تأسف لها وقال .

- اعلم بكل هذا ، واسف حقا إني قد ضحكت ، ولكن انت تتكلمين بمنتهى الحماسة والانفعال فلم اتمالك نفسى ، اعذريني .

وصمت قليلا وتابع .

- اعلم كل هذا صدقينى ، ولكن عندى خطة ، اعتقد انها سوف تنجح .

وشرع يشرح لها ما ينوي وبما يفكر ويخطط ، واتسعت عيناها تلك المرة من الدهشة فما كان يقوله مدهش بحق ..

ورهيب ..

****

توقف ذلك الشاب بالدراجة النارية ، باحدى الشوارع الجانبية بذلك الحى الهادى ، وجلس على الدراجة وأخرج هاتفه ، وأجرى اتصالا سريعا ، ولم تمضى دقيقتين ، حتى كان يقف امامة (ليان) ومعه (اية) ، وبعد التحية بينهم تناول الشاب حقيبة كبيرة كانت خلفه على الدراجة النارية وأعطاها (لليان)، تناول (ليان) الحقيبة وقال للشاب .

- شكرا لك يا (زياد) ، كنت اعلم انك لها يا صديقى .

إجابة (زياد) وهو يعانقه

- لقد أصبحت اخاً لنا جميعا يا (ليان) ، هل من أخبار عن (مسعود) .

ربط (ليان) على كتفه مطمئنا وقال

- اخر الاخبار ان حالته مستقرة الآن فى مستشفى (بيت لاهيا) بقطاع غزة ، وفى أمان تام .

- .ا لله ، أتركك الآن يا صديقي ، وفى انتظار لحظة التحرك ، متى اعطيتنا الاشارة .

قالها (زياد) وهو يهبط من على الدراجة النارية ويمد يدة بمفتاحها الى (ليان) ، ليعانقة (ليان) مرة أخرى ، وينصرف (زياد) مترجلا ويختفى فى إحدى الأزقة الجانبية ، فينظر (ليان) الى (اية) ضاحكا ويناولها مفاتيح الدراجة النارية ممازحا لها قائلا .

- ها هي دراجة بدلا من التى دمرت .

تتناول منه المفتاح وتضحك ، وتسالة .

- هل هذه هي الملابس الخاصة بالقوات الخاصة ؟

هز راسه بالايجاب ، وتابع قائلا.

- واسلحتهم ايضا ، ونظارتهم الواقية والخوذة والقناع ، ، يتبقى لنا فقط أن يستولى على احدى سيارتهم ، عن طريق اختراق الحاسوب الخاص بها ، وننضم الى

سلسلة الروايات للكاتب مايكل يوسف

موكب التأمين ، وهناك يبدأ الشق الثانى من الخطة ، وهو الجزء الخاص (بزياد) ورفاقة وصناعة محاولة تهريب وهمية ، وحينها فقط نندس نحن وسط حالة الهرج ، ونخلصه من بين أيديهم ونترك التغطية على هروبنا (لزياد) ومن معه .

- هل انت واثق من نجاح تلك الخطة .

قالتها (اية) وهى تشعر بتوتر وخوف ، اجابها مشجعا إياها

- لنترك الأمور حين يأتي وقتها ، لنفعل فقط ما علينا

قالها وهو من داخله يتسال .

هل تنجح الخطة ؟

هل ؟

****

- افتح تلك البوابة سريعا ايها الجندى

قالها السيد (يوسى) بمنتهى الغضب وهو يشير الى جندى الحراسة المخصص على غرفة الاحتجاز الخاصة (بخيرى) داخل مبنى الموساد ، فتلعثم الجندى واسرع لينفذ الأمر .

دخل (يؤسى) الى الغرفة وهو يكاد أن يتطاير الشرر من عينيه من الغضب وصرخ قائلا .

- صديقك الصغير يستعد لتخليصك من بين يدى ، ولا يعلم انى اعد له مفاجأة فى انتظاره ، وابتسم تلك الابتسامة المقيتة الصفراء وقال .

- مفاجأة من العيار الثقيل .

واشار الى جندى الحراسة وصرخ به

- حل وثاقه ، واحضرة وتعالى خلفى

نفذ الجندى الأمر سريعا ، وامسك (خيرى) من قيوده ودفعه أمامه ليتبع السيد (يؤسى) الذي سار حتى المصعد واستقالة

الثلاثة ، وهبط بهم الى الطابق الخاص الخاص بمرآب السيارات ، وتقدم السيد (يوسى) من احدى السيارات وأشار للجندى أن يحتل مقعد القيادة الخاص بها ، ودفع (خبرى) ليستقل المقعد الخلفي ، والتف ليجلس بجواره ، وأشار للجندى بالتحرك ، وبالفعل انطلق الجندى بالسيارة ونظر فى المرآة للسيد (يؤسى) متسائلا .

- إلى أين الواجهة يا سيدى ؟
- الى سجن (كتسيعوت) الصحراوى ، ولقد أعطيت التعليمات للأمن المرافق بعدم تتبعنا ، وايضا فتح البوابات ، لتسهيل خروجنا بدون اى ترتيبات ، حتى لا نلفت الانظار ، او نعطى فرصة لعملاء المخابرات المصرية ، أو معاوني ذلك الخائن (ليان) بالشعور بما نفعل ، هيا انطلق .

قالها السيد (يوسى) وهو يتراجع للخلف بجوار (خيرى) ، حتى وصلا الى البوابة الامنية التى بالفعل أفسحت لهم المجال ، دون اى اعتراض وخرجت السيارة من مبنى الموساد ، وسارت فى الطريق السريع المؤدي الى صحراء النقب .

- توقف هنا ايها الجندى

ألقى السيد (يؤسى) ذلك الأمر ، مما جعل الجندى يدهس مكابح السيارة بكل قوة ، فتوقف السيارة ، واستدار الجندى الى السيد (يؤسى) وهو يقول

- ما الأمر يا سيدي ؟

- ماذا حدث

فجأة تغيرت ملامح السيد (يؤسى) وايضا نبرة صوته ، الذي أصبح يحمل نبرة ساخرة وقال .

- فقط سنكمل نحن الرحلة بمفردنا

قالها وهو بقبضة يده على مؤخرة عنق الجندي بقوة ، مما جعل الجندى يرتطم بالمقود ويرتد منه وكأنه كرة قدم ارتطمت بحائط ، ويسقط فاقد الوعي .

هبط السيد (يؤسى) من المقعد الخلفى ، وفتح باب السيارة الخاص بقائدها ، وسحب الجندى فاقد الوعى وألقاه خارجها ، واحتل مقعد القيادة وادار المحرك وانطلق بالسيارة ، ونظر فى مرآة السيارة إلى المقعد الخلفي وهو يقول بصوت مخالف تماما لصوت السيد (يؤسى)

- كيف حالك يا صديقي ؟ أرى ان وزنك قد زاد كثيرا فى الفترة الاخيرة .

اتسعت عينى (خيرى) فى ذهول ، اكثر مما كانت متسعة بعد كل ماحدث ، وصرخ قائلا .

- مستحيل ..!!!

- اااااشرف ؟؟!!!!

وفى تلك اللحظة مد قائد السيارة يده وانتزع القناع الذى يحمل ملامح (يؤسى) ليظهر من خلفه ملامحه الأساسية ، بشعرة الاشيب والتجاعيد التي حول عينيه .

ملامح من الصعب أن ينساها (خيرى)

ملامح اعز اصدقائه ...

ملامح الرجل الذي قهر المستحيل ..

يتبع باذن الله ..

سلسلة الروايات للكاتب مايكل يوسف

مايكل يوسف،مهندس كمبيوتر، متخصص شبكات.. مواليد القاهرة عام ١٩٨٠ وحاليا مقيم بالإسكندرية.
كاتب روائي صدر له عملان سابقان ، السوار (مجموعة قصصية)، التركة (رواية) وصدرت منهما عدة طبعات.
صدر له حديثا :
رواية "أنا" دار الزيات للطبع والنشر، ورواية "يوم ما في أغسطس" دار نشر ببلومانيا ، فاز ايضا بمسابقة الابداع بثلاث قصص فى العمل المجمع نقطة ومن اول الشغف من اصدارات دار الزيات للطباعة والنشر ، يمتاز أسلوبه بالغموض. والنهايات غير المتوقعة، وبرع في سرد القصص القصيرة.
قال عنه فنان الكاريكاتير العالمي العم تاج:
"مايكل يوسف.. مهندس الكومبيوتر الذي حوَّل الحروف العربية إلى إشعاع تنوير وأدب، وإبداع قصصي بأسلوب مدهش.
انتظروا "يوسف إدريس" جديد".

الكاتب مايكل يوسف